الوحدة الإسلامية ـ عناصرها وموانعها

الأُمة المسلمة التي تنتمي اسميا إلى هذا المذهب أو ذاك. وهل ان الدخول في هذه البحوث أمر لازم، أو جائز؟ هل هذه الدراسات تستطيع أن تصل إلى نتائج قطعية؟ هل معرفة هذه التفاصيل له دخل في الفوز الأخروي؟ لا نريد هنا ان نجيب على هذه الأسئلة. بل الذي نريد ان نقرره هنا هو ان الملاك في دخول الفرد دائرة الإسلام وشرط تحقق الوحدة الإسلامية، الإيمان بهذه الأُصول على المستوى البسيط المفهوم لدى عامة الناس، لا بالفروع المعقدة الكلامية والفلسفية التي نشأت في قرون متأخرة بين الفلاسفة وعلماء الكلام. وبدون ذلك لا تتحقق وحدة العقيدة، لان الجدل الكلامي خلال القرون المتوالية أدى إلى مزيد من الاختلاف العلمي ولم يحقق أي اتفاق. التفاصيل الكلامية ليست إذن ملاك اتفاق المسلمين، والاختلاف فيها لا يضر بوحدة العقيدة بين المسلمين. الملاحظة الثانية لاشك أن أي مذهب إسلامي ملتزم بالإيمان بهذه الأُصول، وإنكار أي واحد منها يخرج المذهب من دائرة الإسلام، ولا نعتقد ان بين المذاهب الإسلامية اليوم مذهبا ينكر صراحة أحد هذه الأُصول. نعم، في بعض المذاهب النادرة غير المعروفة عقائد يلزمها إنكار واحد من هذه الأُصول. لكن أتباع هذه المذاهب غير ملتزمين بهذه الملازمة. ولا يعتقدون ان عقائد مذهبهم الخاصة تستلزم إنكار أحد هذه الأُصول. ملاك الكفر والخروج من الإسلام هو الإنكار الصريح، لا الإنكار بالملازمة. والخلط بين العقيدة الصريحة والعقيدة الملازمة للعقيدة الصريحة من آفات المذاهب ومن عوامل تراشق التهم بينها.